

العولمة والشباب - أزمة الهوية والانتماء

(رؤية انثروبولوجية)

كلمات مفاتيح: العولمة، الشباب، الازمة، الانتماء

م.م هدى كريم مطلق

الجامعة المستنصرية/كلية الآداب/قسم الانثروبولوجيا التطبيقية

الملخص:-

تعامل الباحث مع الموضوع نظرياً وصفيًا تحليليًا عند مناقشة مفهوم العولمة وتأثيره على الشباب في ظل الانفتاح العالمي والهويات المختلفة والانتماءات المتعددة المؤثرة التي أظهرت في المجتمع عددا من الاضطرابات السلوكية لا سيما عند الشباب، اذ توجه هدف البحث نحو مناقشة مفهوم العولمة وآثاره على الهوية والانتماء من خلال بيان أهمية وسائل العولمة والآثار التي تتركها على التنشئة الاجتماعية من جهة، ومن جهة أخرى أهمية التنشئة الاجتماعية والتطبيع الثقافي في تعزيز الهوية والانتماء لدى الشباب، وقد تضمن البحث أربعة محاور تضمن كل واحد من هذه المحاور مبحثين كل منها يكمل الآخر، وتوصلت الدراسة الى عددا من النتائج ابرزها ما يأتي:

- ١- تحول المجتمع من الثقافة الوطنية إلى ثقافة العولمة.
- ٢- تأثر الشباب بالسلوكيات والأنماط الغربية.
- ٣- ظهور مشكلات اجتماعية واقتصادية داخل وخارج الأسرة.

Globalization and youth- the crisis of Identity and affiliation

Huda Caream Mutlaq

The University of Mustansiriah/college of arts/applied anthropology
department

Keywords: youth, Globalization, crisis, Identity

Globalization and youth- the crisis of Identity and affiliation

(Anthropologic preservative)

Huda Caream Mutlaq

Abstract:-

Deal researcher with the subject theoretically, descriptive and analytical when discussing the concept of globalization and its impact on young people in the condition of global openness and different identities and multiple affiliation that showed in the community a number of behavioral disorders, especially among young people, as directed research aims to discuss the concept of globalization and its effects on identity and affiliation through the statement of the importance of media globalization and the effects that the socialization on the one hand, on the other hand the importance of socialization and enculturation in the promotion of identity and affiliation among young people, included a search of four aspects that each and every one of these faces two sections, each complements the other, and the study found a number of Results, the most prominent:

1. society transformation of the national culture to a culture of globalization.
2. youth behaviors influenced by Western styles.
3. The emergence of social and economic problems inside and outside of the family.

مقدمة: Introduction

لم يعد خطر السلاح هو الوحيد الذي يداهم الشعوب ... بل ازداد الأمر تعقيدا في العالم اليوم فهناك خطر سبق ذلك او رافقه او هيا له الا وهو خطر العولمة وعلى الرغم مما تحقّقه من فوائد ايجابية في مجال التقنية والاتصال الا انها باتت تشكل تحديا خطيرا يهدد معالم الاستقرار الاجتماعي في مجتمعاتنا النامية.

فالعولمة باتت تعصف بنسيج القيم الاجتماعية المستقرة ابتداء من عمليات التنشئة الاجتماعية في الأسرة مروراً بالمرأة والشباب والهوية الثقافية لمجتمعنا. وهنا تبرز أهمية موضوع البحث كونه يسلط الضوء على شريحة سكانية مهمة اجتماعيا واقتصاديا لما يملكه الشباب من قابليات وقدرات وامكانيات فضلا عن الالتزامات والمسؤوليات التي يمكن ان تتاط بهم، الأمر الذي يجعل أي عائق يعترضهم مسألة تستدعي محاولة البحث فيها وتأثيرها عليهم فالיום وفي ظل العولمة والانفتاح العالمي اخذت تزداد التوترات وتنشعب الهويات عند الشباب في المجتمع، وبدأت الأزمة تتضح معالمها بين الهوية والانتماء فبات الشباب مستهدف من قبل قوى وتيارات متعددة تروم تظليل وتعطيل دوره في بناء المجتمع من خلال ماتطرحة العولمة اليوم من هويات مختلفة وانتماءات متعددة تؤثر عليهم فتجعلهم يعانون من اضطرابات قيمية وسلوكية ذات ابعاد غربية.

المحور الأول: الإطار العام للبحث ومفاهيمه الأساسية

المبحث الأول: الإطار العام للبحث

أولاً: - موضوع البحث

تعد العولمة من المصطلحات الحديثة التي دخلت إلى مجتمعنا العربي عامة والعراقي خاصة. وباتت ذات صلة وثيقة بفئة الشباب لانهم يمثلون طليعة التغيير والطموح وهم أكثر شعوراً بالتحديات التي تواجه المجتمع، فتنوع الثقافات وتلاقح الأفكار بين الشعوب العربية والغربية وماشده المجتمع من تحولات فكرية واجتماعية وثقافية وثورة معلوماتية ساهمت في فقدان الهوية والانتماء الحضاري والثقافي للشباب، وجعلهم أكثر عرضة للانتماء إلى تيارات فكرية واجتماعية أخرى فولد ذلك صراعا فكريا، وحضاريا، واجتماعيا بين الهوية والانتماء في ظل تقدم تكنولوجي حضاري سريع فظهرت أزمة الشباب بين الهوية والانتماء في ظل مفهوم العولمة.

ثانياً: - أهمية البحث

تكن أهمية البحث في كونه يناقش العولمة وتأثيرها على الشباب في ظل التغيرات العالمية والثورة المعلوماتية والمعرفية في المجتمع العربي عامة والعراقي خاصة بعد ٢٠٠٣ فقد طالت العولمة مقومات المجتمع الثقافية ومن بينهما الفكر والفنون والعادات والتقاليد وأنماط العيش والسلوك وجعلها في صراع دائم بين الهوية والانتماء في ظل متطلبات العولمة، كما انه يشكل جانبا نظريا يستفيد منه المختصون في ميدان الاجتماع عامة والانثروبولوجيا خاصة لانه يوضح مدى التأثير الذي تمارسه آليات العولمة في اضعاف الانتماء وتهميش الهوية المجتمعية لدى الشباب.

ثالثاً: - أهداف البحث

يهدف البحث إلى مايلي:-

- ١- معرفة نظرة الشباب نحو مفهوم العولمة والهوية والانتماء.
- ٢- الرؤية المستقبلية لمفهوم العولمة عند الشباب.
- ٣- تأثير العولمة في بناء القيم الاجتماعية للشباب.

٤- تأثير العولمة في تماسك المجتمع الشبابي.

٥- اتجاهات الشباب نحو ثقافة العولمة.

٦- معرفة التفسير الذي أحدثته العولمة على الهوية.

٧- مستقبل الهوية والانتماء في ظل تحديات العولمة.

رابعاً:- منهجية البحث وأدواته.

كل دراسة تتحدد بتنوع المنهج المتبع من حيث جمع المعلومات والبيانات واعتمادها وبما ان دراستنا الحالية هي وصفية تحليلية فقد تم استخدام المنهج الوصفي - التاريخي لدراسة العولمة وتأثيرها على هوية وانتماء الشباب، اما بالنسبة إلى الأداة التي تم اعتمادها في هذه الدراسة هي المعاجم والمراجع والمصادر العلمية والتاريخية التي لها صلة وثيقة بالدراسة النظرية الحالية.

المبحث الثاني: مفاهيم البحث

تعدّ المفاهيم من المسائل ذات الضرورة، في أي بحث علمي، لذا سوف نتطرق بأختصار لاهم المفاهيم والمصطلحات التي استخدمت في بحثنا هذا وهي الآتية:-

١- العولمة Globalization

تفهم كلمة العولمة لغة بانها ثلاثي مزيد على وزن قولبه ونسبة إلى العالم بفتح العين - أي السكون، وهي جمع لامفرد له وقيل: مشتق من العلم، وذلك على تفعيل مذكور في كتب اللغة، فالعولمة رباعي مخترع ان صح التعبير وهذه الكلمة لم ترد في كلام العرب^(١)، اما اصطلاحا فقد اختلفت اتجاهات الباحثين في تعريف مصطلح العولمة باختلاف مذاهبهم الفكرية لكونه مصطلحا ظهر حديثا، حيث يصعب ايجاد تعريف شامل ودقيقا يصفه، وذلك لدخوله في مختلف مجالات الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية فقد اشير اليها لأول مرة في مطلع الستينات على لسان العالم السوسيولوجي الكندي مارشال ماك لوهان عندما صاغ مفهوم القرية الكونية^(٢). ومصطلح العولمة هو الترجمة لكلمة Globalization المشتقة من كلمة Globe ومعناها الكرة الأرضية وطلق بعض علماء الاجتماع في مجال التحديث على Globalculture الثقافة العالمية^(٣) وهذا المفهوم يشير إلى

شيئين معا هما انكماش العالم وزيادة الوعي في العالم^(٤)، وقد ذهب البعض إلى ان العولمة هي عملية اجتياح للثقافات الأخرى ومحوها كاملاً، وإذا كان لهذه الثقافات من بقاء فسيكون بقاءً فلكلوريا لوجود الاستماع وليس التنمية وإخصاب الذات الإنسانية حيث يهدف دعاء العولمة إلى السيطرة الثقافية التي تؤدي إلى تشويه وتذويب الخصوصية^(٥) وقد عدها الدكتور محمد محمود الأمام مجموعة من الظواهر المركبة التي تفرض نفسها على العالم اجمع وعلى جميع المجتمعات بصورة لافكك منها^(٦). (ويرى الدكتور محمد عمارة بانها منظومة غربية تمثل اجتياح الغرب للشرق والشمال للجنوب، والحضارة الغربية للحضارة غير الغربية أي ما يتعلق بالقيم ومفاهيم حقوق الإنسان في الاقتصاد والدين ... الخ^(٧)). ويعرفها اجراهام طومسون بانها كل المستجدات والتطورات التي تسعى بقصد او بدون قصد إلى دمج سكان العالم في مجتمع عالمي واحد^(٨).

٢ - الشباب Youth

وتعني لغويا الفتوة والحدثة وكلمة شب من شيب وشب الغلام يشيب شبابا^(٩). اما اصطلاحا فهناك تعاريف مختلفة للشباب على الرغم من اتفاق الباحثين على ان مرحلة الشباب تشكل انعطافا حاسما على طريق تكوين شخصية الفرد وتحديد هذه المرحلة لاتعدو ان تكون امرا تقريبا لصعوبة تحديد بداية هذه المرحلة ونهايتها^(١٠) (فتعرف الباحثة هول (Hall) الشباب بانهم فئة اجتماعية نشيطة وفاعلة تتراوح اعمارهم بين (١٥-٣٦) سنة من كلا الجنسية (ذكور- اناث) وتعدهم من أكثر الفئات العمرية خدمة للمجتمع، وأكثرهم نشاطا للعمل والبناء الذي يخدم المجتمع^(١١)).

اما يونك (Young) فتعرف الشباب بانهم فئة اجتماعية تمثل قلب المجتمع ويتميزون عن غيرهم بقلّة او انعدام الخبرة، وقلّة الوعي والإدراك بسبب محدودية الخبرة والتجارب والدفاع عنه فضلا عن المهام الصعبة التي يمكن ان توكل اليهم بسبب قوتهم الجسمية وتنامي حركتهم ونشاطهم مقارنة بالفئات الاجتماعية الأخرى^(١٢)، وعن طريق مراجعة الادبيات النظرية حول مفهوم الشباب نجد ان اغلب العلماء والباحثين اتفقوا على تحديد فئة الشباب في إطار مفهومين هما^(١٣)

الأول: يرى الشباب مرحلة عمرية محددة من بين مراحل العمر.
 الثانية: يرى الشباب حالة نفسية مصاحبة لحياة الإنسان، وتتميز بالحيوية، وترتبط بمقدرته على التعلم ومرونة العلاقات الإنسانية، وتحمل المسؤولية، غير ان الاختلاف حول تحديد مفهوم الشباب انما يظل قائما طبقا لاختلاف الجانب العلمي الذي تتنظر منه نمو الشباب.

٣- الهوية Identity

تعد الهوية لغةً كلمة مركبة من ضمير الغائب هو لتدل على ماهية الشخص او الشيء المعني كما هو في الواقع بخصائصه ومميزاته التي يعرف بها والهوية هي اسم الكيان او الوجود على حاله، أي وجود الشخص او الشعب او الأمة كما هي بناء مقومات او مواصفات وخصائص معينة تمكن من معرفة صاحب الهوية بعينه دون اشتباه مع أمثاله من الأشباه^(١٤).

اما اصطلاحاً فيعرفها الجرجاني هي الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق^(١٥). فالهوية الثقافية لأي مجتمع هي القدر الثابت والجوهري والمشارك من السمات والتعميمات العامة التي تميز حضارة هذا المجتمع عن غيره من الحضارات، والتي تجعل لشخصيته طابعاً يتميز عن الشخصيات الأخرى^(١٦). ويرى البعض ان الهوية هي مفهوم ايديولوجي أكثر مما هو علمي خاصة وان الهوية يمكن التعبير عنها او تجسيدها من خلال سمات كثيرة ومختلفة، فقد يعبر عنها من خلال الدين او اللغة او الدولة الوطنية او القومية، والإنسان عندما يولد بهوية لا يستطيع ان ينفك عنها وكأنها خصائص وراثية^(١٧). فحين يرى البعض بانها إحساس بالذات حينما يبدأ الطفل بالتميز عن والديه وعائلته وياخذ موقعه في المجتمع^(١٨). وعليه فهي تشير إلى شعور شخص ما بمن هو وماهي الأشياء الأكثر أهمية بالنسبة له، ومن المصادر الأساسية للهوية هي القومية، والعرف، والجنس، والطبقة. ورغم ان الهوية تنسب إلى الأفراد الا انها ترتبط بالمجموعات الاجتماعية التي ينتسب لها الأفراد ويضفوا على ضوئها. ولا يوجد هناك دائماً تطابق تام بين مايعتقده الأفراد عن انفسهم وبين مايراهم

الآخرون عليه (فالهوية الفردية) تخلف عن (الهوية الاجتماعية) فمثلا الشخص الذي ينظر اليه باعتباره ذكر ربما يرى نفسه امرأة سجت في جسم رجل.

٤ - الانتماء Affiliation

يرجع معنى الانتماء لغة إلى الفعل (نمى) ويقال نما الحديث إلى فلان أي أسره ورفع أسنده ورفع وتمنى الرجل إلى أبيه أي نسبه^(١٩) اما اصطلاحا فقد اشارة العلامة كروبر إلى الانتماء بأنه مجموعة من الأنماط السلوكية والفكرية التي يكتسبها الأفراد من خلال المجتمع والتي يؤمن بها ويقرها الأفراد ويكافحون من أجل اطاعتها^(٢٠) ويرى ادور تايلر ان الانتماء والهوية الثقافية هو الكل الذي يشمل المعارف والمعتقدات والفن والقانون والأخلاق والتقاليد والعادات وجميع القدرات الأخرى التي يستطيع الإنسان بوصفه عضوا في المجتمع^(٢١).

وقد اشار الن فيلي - روبرت بان الإنسان في حاجة إلى الانتماء وإلى الجماعة ليشبع حاجته المادية وحاجته إلى الأمان والطمأنينة وقد أكدت بعض الدراسات الاجتماعية بان الانتماء تعد ضرورة حتمية في الحياة ووسيلة فعالة لتأمين رغباته الأخرى^(٢٢).

المحور الثاني

الشباب بين أزمة الهوية وثورة العولمة

ان الشباب اليوم يعني حالة من عدم الاستقرار النفسي فهم في صراع دائر بين عالمين متناقضين احدهما واقعي مؤلم لايرضي ويلبي تطلعاتهم وطموحاتهم^(٢٣). والآخر افتراضي تتلاعب به آليات العولمة المختلفة من فضائيات وانترنت وجوالات وغيرها.

فالشباب بات فريسة بين مكونات الذات الإنسانية المكبوتة والتطلعات للمستقبل الذي يرومون صناعته بأيديهم ومن هذا الصراع نجد ان الشباب العربي المعاصر قد فقد الثوابت والدعائم الرئيسة التي يبني بواسطتها هويته لان الهوية تحتاج إلى مصادر ثقافية وقيمة واضحة وثابتة يعتمد عليها الفرد في بناء شخصيته.

ان أزمة الهوية تبدأ من سن المراهقة ويتجلى بصورة واضحة في مرحلة الشباب. وقد الطق عليها اريكسون تبشويش الهوية Identity Confusion والتي

تعني عدم القدرة والاستمرار والتواصل بين الذات والقيم السائدة في المجتمع^(٢٤) فنجد الكثير ممن يواجهون هذه الأزمة تتولد لديهم مشاعر الاغتراب عن الذات والوحدة وهذا يدفعهم إلى الهوية السلبية التي تتعارض مع مايريده المجتمع فالعولمة خلقت حالة من الاضطراب في منظومتنا وانعكس ذلك على الشباب وجعله أكثر تفككا واستعدادا لاستيعاب القيم الغربية الوافدة وجعله أكثر تذبذبا في الانتماء الثقافي^(٢٥).

فالعولمة باتت تهدد خصوصيات الشعوب وتضعف من دور المؤسسات التربوية في صياغة الشخصية الشبابية وغرس الهوية^(٢٦)، فالشباب هم من اهم المراحل العمرية واطرها لذلك نجد ان الدول تعنى بهم لكونهم طاقة استراتيجية منتجة ومهمة للمجتمع لذلك نجد ان من اهم المخاطر التي تهدد المجتمع هو انسياق هذه الفئة إلى معطيات العولمة العالمية وتغلغلها في أذهانهم مما يؤدي إلى فقدانهم للانتماء والهوية لان العولمة لاتسمح بالعودة إلى الماضي وانما تدفع بهم إلى الأمام قسرا إلى اللانهاية.

المبحث الأول

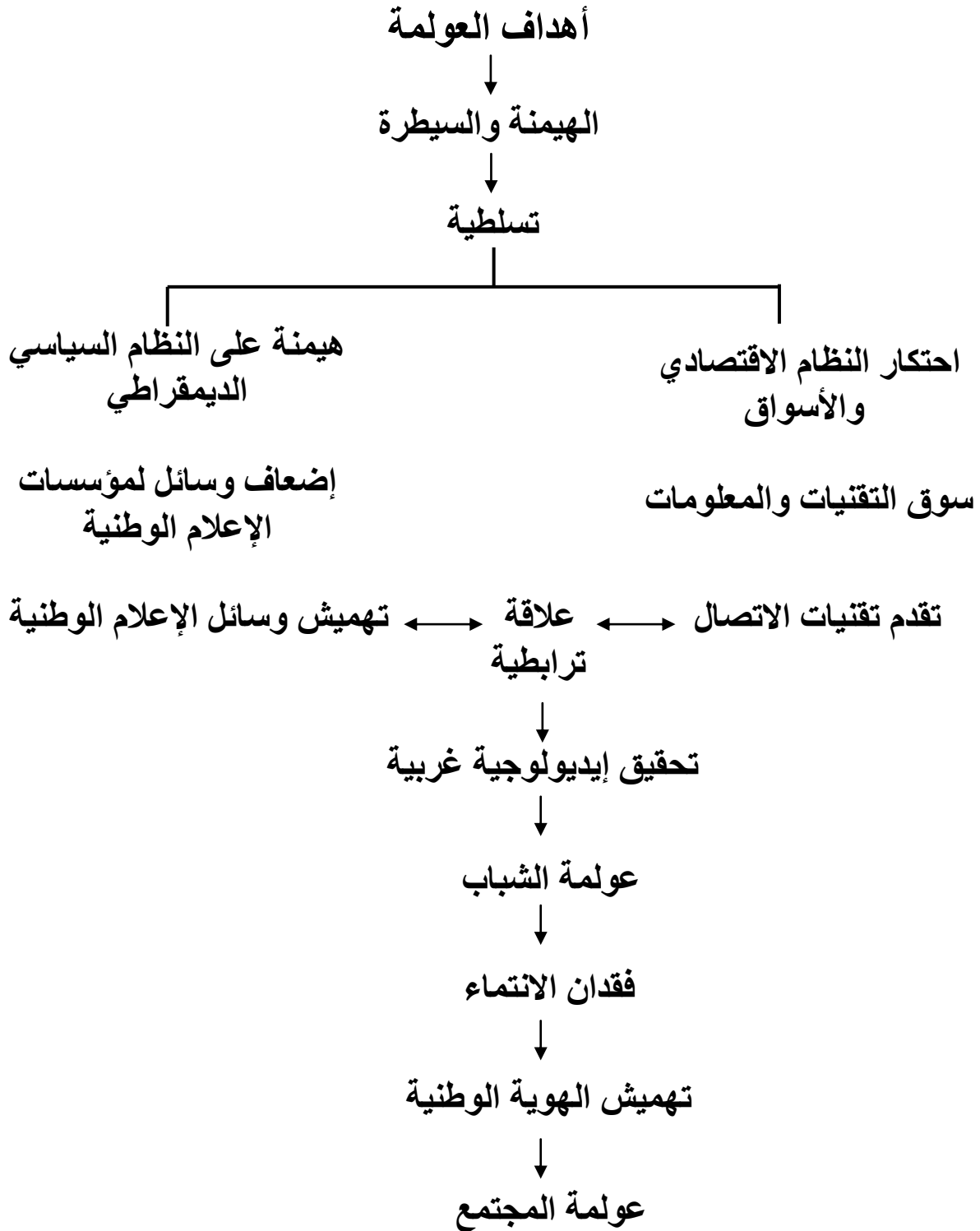
أهداف العولمة وآثارها على الشباب

اولاً:- أهداف العولمة

ان العولمة في بعض وجوها تهدف إلى تفكيك الثقافات إلى حلقات صغيرة قبلية او عرقية تستند في الأساس على آلية ثنائية هي الجمع الاقتصادي في السوق والتشتت الإنساني في المجتمع على مستوى الهوية والانتماء والذاكرة التاريخية فيسقط عندئذ الإنسان ويبقى مفهوم الفرد الذي لا يشعر الا بالتمائل بينه وبين السلعة في السوق^(٢٧). فالعديد من البلدان في العالم حاولت ان تبني معدات منطلقة من هوياتها ذات الطابع الوفاي المتجذر في عمق تاريخها وثقافتها، فالثقافة الاجتماعية للمجتمع اليوم مهدده بالعولمة التي يمكن خطرها في مناهضتها للانتماء الوطني والوعي القومي، لقد استهدفت العولمة طمس معالم الهوية للعديد من الدول ومنها الدول العربية من خلال فرض النموذج الأمريكي ومحاولة ايجاد مرجعيات أخلاقية وقيمة له واحلال الثقافة الأمريكية محل ثقافات الشعوب على الرغم من انها ليس لها اية علاقة بالهويات القومية للمجتمع. أي ان العولمة في ظاهرها ترمي إلى دمج المجتمعات البشرية وتوحيد مصادرها من خلال ازالة العوائق بين المجتمعات خلق انتقادا لامحدود فيما بينها على جميع المستويات، وادخال قيم ومعايير جديدة لاتمت بصلة للمجتمع الاصلي^(٢٨). وكما هو موضح في الشكل رقم (١) وللعولمة أهداف واسعة منها:-

- ١- هيمنة السيطرة العربية على الاقتصاد العربي والعالمي.
- ٢- التحكم في مركز صنع القرار السياسي الدولي.
- ٣- تأصيل الخلاف بين المجتمعات والحضارات.
- ٤- القضاء على الهوية الوطنية والثقافية وربط الأفراد بالعالمية.
- ٥- فرض السيطرة الثقافية والسياسية والاجتماعية.
- ٦- السيطرة على رؤوس الاموال العربية واستثمارها في المجتمعات الغربية عن طريق استيراد البضائع الاجنبية التي تستقطب الشباب.
- ٧- تعريب الشباب وعزله من قضايا المجتمعية.

- ٨- اشاعة ثقافة العنف بين الشباب والتي شأنها تنشئة جيل يؤمن بالعنف كنمط للحياة.
- ٩- استبعاد القيم الإسلامية عن مجال التربية والأخلاق وفسح للقيم الغربية بان تكون بديلة لها.
- ١٠- التشكيك في المعتقدات الدينية ومحاولة احلال الفلسفة المادية الغربية محل العقيدة الإسلامية.
- ١١- خلق التجزئة الداخلية من خلال القضاء على مقومات التضامن العربي بين المجتمعات وزعزعة الانتماء بين الشباب.
- ١٢- جعل الدول العربية منقوصة السيادة وتابعة للهيمنة الغربية.
- ١٣- تغيب فاعلية القوى السياسية الوطنية في ظل القوى العالمية بهدف الهيمنة على المجتمعات.



مخطط رقم (١) يوضح أهداف العولمة

* جرى توليفة من قبل الباحثة

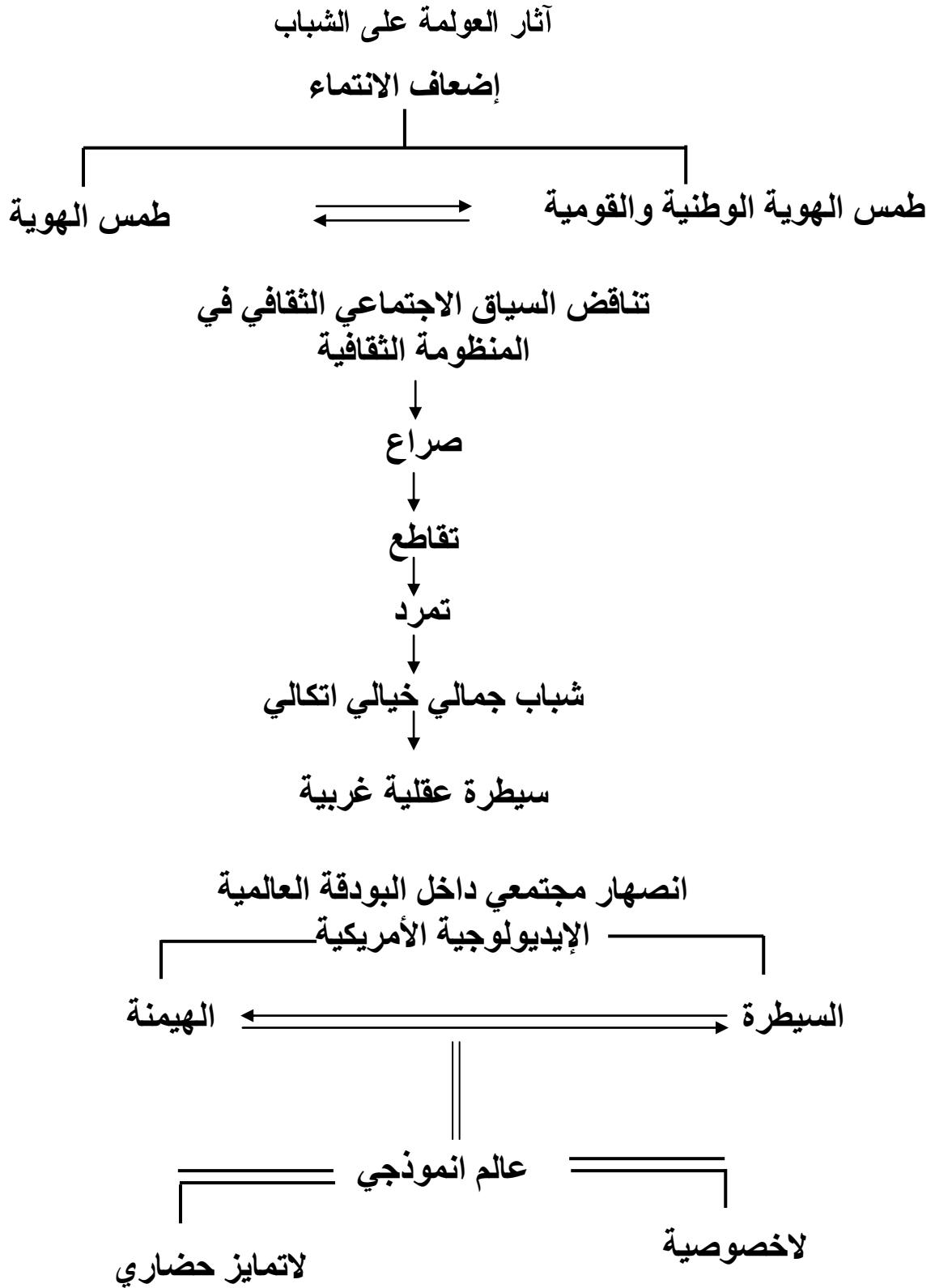
ثانيا: آثار العولمة على الشباب

للعولمة آثار واسعة ويعد المجتمع الغربي عامة والعراقي خاصة من أهم المناطق التي تعرضت لتأثيرات العولمة والتي امتدت لتشكل عولمة ثقافية وسياسية واقتصادية واجتماعية فهي تسعى إلى إعادة تشكيل المجتمعات على وفق معطياتها الحديثة. فما حققته تقنية الاتصالات من تطور مذهل في النصف الثاني من القرن العشرين أدت إلى تغيرات عاصفة في ميدان الحياة الاجتماعية واحداث خلل في مجال القيم والمفاهيم وأنماط السلوك في المجتمع، وخصوصا في الربع الأخير من القرن العشرين فالتطور الإعلامي الاتصالي الجديد يهدد القيم الإنسانية، ويتمثل ذلك في التقنية الدائمة التطور مثل ثورة الحواسيب والهواتف النقالة والفضائيات والاقمار الصناعية. هذه التطورات أدت إلى تغير نظرة الإنسان وخاصة الشباب إلى نفسه وإلى الكون والوجود والمصير وبالتالي أدى هذا إلى صراع في طبيعة القيم الاجتماعية لذلك المجتمع^(٢٩) وفي هذا السياق فالتغيرات الاجتماعية والثقافية المتسارعة اليوم تجعل الشباب يعيش صدمة ثقافية بالغة الخطورة والأهمية وهي التغيرات التي تضع المجتمع في مواجهة قيم جديدة غير مألوفة يتوجب عليه ان يتمثلها، هذه التغيرات تؤدي في كثير من الاحيان إلى احداث خلل في تكيف الشباب وانهيارهم، حيث بات الشباب على اعتاب الالفية الثالثة يواجه قيمة جديدة تتعلق بغزو الفضاء والاقمار الصناعية وثورة الحواسيب والهواتف النقالة، وذلك كله يعرض الشخصية لموجة متضاربة من القيم تؤدي في كثير من الاحيان إلى انهيار الشخصية وإلى انفصام اجتماعي^(٣٠). وهنا نستطيع ان نقول: ان ظاهرة صراع القيم ماهي الا حالة (سيكو - اجتماعية) تسيطر على الشباب سيطرة تامة وتجعله غريبا وبعيدا عن بعض نواحي واقعه الاجتماعي، حيث يفقد الشباب احساسه باهميته وقيمه ويتكون لديه شعور بأنه غريب عن المجتمع الذي يعيش فهو ليس جزءا من عاداته وتقاليده ونظامه الأخلاقي وكما هو موضح في الشكل رقم (٢). وعلى ضوء ذلك يمكن توضيح آثار العولمة بالنقاط الآتية:-

١- تقتت العلاقات الاجتماعية بين الشباب وتغير أنماط تفاعلهم الاجتماعية.

- ٢- اضعفت المشاعر الإنسانية والحميمية بين الشباب وذوي القربى.
- ٣- فتحت أمامهم مسارات سلوكية اضررت بقيمهم وأخلاقهم.
- ٤- ساهمت في ضعف حسهم الاجتماعي والوجداني، واغترابهم النفسي، وعزلتهم الاجتماعية.
- ٥- شجعت على انتشار القيم الاستهلاكية الكمالية.
- ٦- اوجدت للشباب عوالم افتراضية ليعيشوا فيها بديلا عن عوالمهم الحقيقية.
- ٧- خلقت للشباب أزمة في رسم مستقبلهم مما جعلهم مشوشين وقلقين ومضطربين ومصيرهم مخوف بالمخاطر.
- ٨- ضعف شعور الشباب بمخاطر العولمة وقلة قدرتهم في مقاومتها ومواجهتها نظرا لطغيانها وقوة سيطرتها على عقولهم وأفكارهم.
- ٩- اثرت العولمة على مستوى القوة العاملة عن طريق استخدام التطور التقني والتقليل من الاعتماد على قوى الشباب الفئة النشطة المحلية.
- ١٠- ادت إلى ارتفاع البطالة في المجتمع العربي ومنها مجتمعنا العراقي نظرا للاختلالات في الاقتصاديات الوطنية واستثمار الاقتصاديات العربية.
- ١١- ساهمت في انفتاح الاسواق العربية على الاستيراد الخارجي وفق منظمة بهدف خلق نمط استهلاكي غربي.
- ١٢- وجود المنظمة العالمية للتجارة هو احد رموز العولمة التي عملت على توظيف نوع التجارة في المجتمع العربي وربطها بالنظام الغربي.
- ١٣- زادت من سيطرة الدول الكبرى في مجال الاستثمارات بحجة الحماية ولكنها تنقل معها أنماط اقتصادية واجتماعية وسياسية غريبة إلى المجتمعات.
- ١٤- انصياع الدول لمقتضيات العولمة بسبب ضعف برامج التنمية التي تتبعها سياسات الأنظمة العربية.
- ١٥- عدم قدرة الدول العربية في إرساء قاعدة اقتصادية مستقلة وإنما نجدها معتمدة على القوى الخارجية لتشغيل الشباب.

- ١٦- تحطيم الذات الوطنية لدى الشباب وإضعاف القدرات وتذويب هويتهم العربية.
- ١٧- ربط الأداء السياسي للأنظمة العربية بالمنظومة السياسية الخارجية للتحالفات بين الدول الغربية المحورية وهذا ما اتضح في الحروب الأخيرة على العراق.
- ١٨- سيطرة الثقافة الغربية على سائر الثقافات من خلال استئثار وسائل العلوم والتكنولوجيا المستوردة.
- ١٩- تعمل على خلق وعي ثقافي او قيم ثقافية لاتقوم بينها وبين النظام الاجتماعي والوطني والقومي.
- ٢٠- ادت إلى الانشطار في الثقافة العربية من خلال ثنائية الإحالة والمعاصرة في الثقافة والفكر والسلوك.
- ٢١- ظهور أنماط ثقافية متحدثة شملت معظم الفئات الاجتماعية في المجتمع.
- ٢٢- انتشار نوعية مميزة من الثقافة المادية والمعنوية الأمريكية.
- ٢٣- زيادة نسبة الجريمة في المجتمعات.



مخطط رقم (٢) يوضح آثار العولمة على الشباب

* جرى توليفه من قبل الباحثة

المبحث الثاني

العولمة وتأثيرها على الهوية والانتماء لدى الشباب

في ضوء التطور التكنولوجي الذي يشهده العام اليوم أصبحت العولمة تتبع أساليب عديدة في مجال التأثير على الهوية الثقافية، يتركز بشكل أساسي في أسلوب الاختراق الثقافي الذي يستهدف النفس والعقل وأسلوبهما في التعامل مع العالم، فهي تستهدف الوعي والإدراك معتمدة على حقيقة أساسية انه يسلب الوعي والإدراك لأي شعب يصبح من السهل السيطرة على الهوية الثقافية للشباب مما يمهّد الطريق أمام العولمة لتستثمر نجاحاتها في الأصعدة كافة، وحينما تتمكن العولمة من مصادرة وإلغاء وعي الشباب من خلال التدفق الصوري والإعلامي الذي تبثه ماكنة الإعلام المعولمة مستخدمة أسلوب الإبهار والإثارة والاستفزاز لكل الحواس والمدارك وبما يعطل الوعي والإدراك وبالتالي فهي تجعل الصورة هي المفتاح للنظام الثقافي الجديد فتكون الصورة نظام وعي للشباب لان الصورة قادرة على تحطيم حاجز اللغة مثلما تفعل العولمة الاقتصادية بتحطيم الحاجز الوطني الكمركي للوصول إلى الإنسان^(٣١). والواضح ان ابرز مؤشرات أزمة الهوية والانتماء لدى الشباب تظهر كالآتي:

- ١- عدم مراعاتهم للقيم والعادات والتقاليد لمجتمعهم.
- ٢- ضعف الوازع الديني وانتشار التطرف لديهم.
- ٣- التقاعس في أداء واجباتهم والمسؤولية الملقاة على عاتقهم.
- ٤- إعلاء المصلحة الخاصة للشباب على العامة وعدم التزامهم بالمعايير والأعراف الاجتماعية.
- ٥- شيوع ظاهرة العبث بالملكات العامة.
- ٦- ضعف الشعور بالمسؤولية تجاه محيطهم الاجتماعي.

اما أسباب أزمة الانتماء عند الشباب بشكل عام فيمكن ان نذكرها بإيجاز وهي كالآتي:

١- ضعف دور المؤسسات التربوية والتعليمية التي لها صلة بعملية التنشئة الاجتماعية إلى جانب الأسرة في غرس مفهوم الانتماء وتأصيله في نفوسهم.

٢- اختلاف القيم والمعايير وتضاربها في المجتمع.

٣- عدم استثمار أوقات فراغ الشباب الاستثمار الأفضل مما خلق لديهم العديد من المشكلات.

٤- تضارب الإيديولوجيات في المجتمع الأمر الذي أدى إلى صراع بين قيم الشباب المتأصلة وبين ما تطرحه الثقافات الغربية لهم من مفاهيم وأفكار.

٥- تعرض المجتمع لبعض الأزمات منها الحروب المتواصلة مما ساعد على اجتياح العولمة في كافة مجالات الحياة.

٦- زيادة حدة التفاوت الطبقي في المجتمع مما خلق ضعفاً في تعزيز الانتماء للهوية.

وفي إزاء هذه المؤشرات والأسباب نجد ان العولمة قد خلقت صراعا قيميا فضلا عن اضعافها لمشاعر الانتماء مما خلق تأثيرا في تفكك الهوية وضياعها^(٣٢). ان الهوية مركب من المعرفة والمعتقدات والسلوكيات والقانون يكتبها الشباب في ضوء كونهم أعضاء في المجتمع وهي الأساس في ترسيخ عملية الانتماء وقد تعرضت الهوية في ظل العولمة إلى تحديات وتهديدات كبيرة هدفها إلغاء الانتماء واضاعة الهوية وهذا اصبح واضحا في المحاور العولمية منها الإعلامي والاستهلاكي والإعلاني فمع تلاحق الثقافات وانفتاح المجتمعات واشاعة الحوار مع الآخر بدأت محاولات تهميش وإلغاء الهوية وزعزعة الانتماء في أذهان الشباب ولعبت وسائل الإعلام وضعف المؤسسات التعليمية انحسار دور الأسرة في اختراق العولمة للمجتمع بكافة مفاصله الحيوية نظرا لغياب وسائل التحصين والدفاع عن الهوية والانتماء في أذهان ونفوس الشباب حيث كانوا منبهرين بثقافة العالم الغربي بسلبياتها دون اللجوء إلى الضوابط القيمية التي تحكم

مجتمعنا وبدا الشباب يشهد انسلاخا عن هويته وضعفا في انتماءه بعد التشبث بكل ما يصدر من الغرب من آراء ومعتقدات فقد بلغت الأزمة حدا كبيرا بعد قيام الشباب باستيراد القيم والمعتقدات والأفكار الغربية لبناء المجتمع.

ان حتمية صدام الحضارات والثقافات أصبح حقيقة واضحة وجلية فالخطر الذي يهدد شبابنا هو فقدان الهوية الوطنية والثقافية والحضارية ومحو الانتماء والترابط القيمي المجتمعي الذي تحكمه معايير المنظومة القيمية الأصيلة فضلا عن الاعراف والعادات والتقاليد التي يتبعها الأبناء وهذه بمجملها تعد موجبات لأنماط السلوك وأساليب التعامل والتفاعل مابين ابناء المجتمع بكافة شرائحه فإذا ماتعرضت لمخاطر التجاهل والإزاحة والهدم من قبل أساليب الحيل والخداع للعولمة سيؤدي ذلك إلى ضياع الشباب في متاهات الحياة وسيكون مستقبلهم مجهولا.

المحور الثالث

وسائل العولمة والتنشئة الاجتماعية لدى الشباب

المبحث الأول:- وسائل العولمة والشباب

ان تيار العولمة يحمل بين ثناياه هدفا أساسيا يحمل في طياته نقلة فكرية في اوجه متعددة من الحياة والمفاهيم وثوابت القيم والضوابط الاجتماعية مما يؤدي إلى حدوث تغير في الاتجاهات السلوكية للشباب بدعوى مواصلة التطور العلمي والتقني الا ان هذا التطور ينطوي على تحديات جوهرية لمقومات الحياة العربية التي ينشأ الشباب في كنفها في إطار وحدتهم المجتمعية. ولعل اهم هذه المقومات التي تحدد السلوكيات الجيدة والشخصية السليمة هي القيم الاجتماعية^(٣٣) ويمكن تحديد ابرز الوسائل التي تتخذها العولمة بالتأثير على الشباب لتسهم في تفكيك القيم الايجابية وتخریبها، فلاستطيع تلك القيم ان تؤثر في بناء شخصية الشباب لتكون شخصية مؤثرة في الوسط الذي توجد فيه وهي كالآتي:-

١- بث قيم الفرقة والافتتال بين الشعوب من خلال الشباب بتسليحهم.

- ٢- استثمار البث الفضائي الهائل لتقديم ثقافة وتسويقها عبر البرامج الاجنبية التي تتناقلها القنوات العربية بين اوساط الشباب.
- ٣- احلال الثقافة الغربية بدلا من الثقافة الإسلامية من خلال اللغة.
- ٤- استخدام شبكة الاتصال الحديثة لعولمة العالم ثقافيا.
- ٥- السيطرة والتحكم بجميع وسائل تجهيزات المعلومات الحاسوب وغزو الفضاء.
- ٦- امتلاك الشركات المنتجة للثقافات الشعبية والتي تروج لبعض الفنون كالرقص والسينما الاباحية.
- ٧- استخدام المعنويات والمنح وبسطها بالاتجاهات الثقافية الغربية ومسايرة الوجه الثقافي والتربوي للعولمة.
- ٨- استغلال مايسمى بالديمقراطية وحقوق الإنسان ومقومات الحياة العصرية في محاربة المنظومة القيمية السائدة في المجتمعات الإنسانية.
- ٩- استغلال المؤتمرات في التنمية والسكان والاقتصاد للترويج لثقافة وفكر العولمة بين الشعوب.
- ١٠- استثمار برامج الأطفال الموجهة للعالم وتوظيفها عبر البرامج الفضائية او القصص او المجالات او الكتب التي تستخدم اغراض العولمة وتروج أفكارها بين النشئ الجديد بهدف تسطح عقولهم ونشر ثقافة الحروب والعنف والفتن والتجزئة.

المبحث الثاني

دور التنشئة الاجتماعية في تعزيز الهوية والانتماء لدى الشباب

ان للتنشئة الاجتماعية اثر كبير في قولبة الشباب فمن خلال تشكيل معايير الأفراد ومهاراتهم وسلوكهم ودوافعهم واتجاهاتهم فهي تحول الطفل من كائن بايولوجي إلى كائن اجتماعي، وهي مهمة لانها وسيلة تحقق النمو والنضج الاجتماعي وهي الأداة في الانتماء الاجتماعي، وتؤدي الأسرة والمؤسسات التربوية والتعليمية والدينية والاصدقاء وغيرها دورا في هذه العملية، وفي ضوء المتغيرات الحديثة لاسيما في مجال اختلاف التفاعلات الاجتماعية وانتشار قواعد المعلومات ودخول العولمة إلى مجتمعنا والانفتاح على العالم الغربي اصبحت عملية التنشئة أكثر تشابكا وتعقيدا فقد تراجعت عملية الضبط الاجتماعي من خلال تطور تقنيات الاتصال التي باتت تنافس وسائل التنشئة المتبعة من قبل الأسرة والمدرسة والمجتمع وهذا يتطلب اعداد خيارات أساسية على صعيد التنشئة ومنها خلق حصانة للهوية والانتماء وحصانة قيمية للشباب فالمجتمع يتمتع بإمكانيات ومقومات وجذور وروابط مشتركة وثابتة ولا بد من تعزيز تلك الشركات من اجل ترسيخ الانتماء والهوية العربية والدينية بشكل مخطط ومدرّوس أكثر من السابق. وتمثل الأسرة مرتكزا ثابتا في بناء اسس الانتماء والهوية لدى الإنسان فكلما عززت من شعورهم بالانتماء لها زاد من ارتباطهم بالوطن ومن ثم بالامة فالشباب يبحث عن هويته الاجتماعية منذ صغره فهو كما يحمل اسما فانه بحاجة إلى الانتماء إلى الجماعة والمجتمع ولتعزيز هويته ينبغي له تشكيل انتمائه وفق القيم والمعايير التي تحكم المجتمع والتي بواسطتها يتم نمذجة الشخصية، ان التنشئة في عصر العولمة مدعوة إلى خيارات تقويمية للشباب منذ النشأة الأولى فينبغي تدعيم الانتماء وقيمة التفكير العلمي والإسهام في تشكيل حصانة نفسية ومتانة للهوية وتأكيد قيمة الانتماء في أذهان الشباب من خلال غرس القيم المجتمعية التي تعمل على تحقيق الانسجام في المجتمع بين الأسرة والمؤسسات التربوية والاجتماعية والدينية وهذا يتطلب وجود قدوة صالحة في كل دور من

الأدوار الاجتماعية التي يمر بها الشباب فضلا عن الأدوار التي تؤديها المؤسسة التعليمية في غرس الانتماء فيهم من خلال الطموح والبرامج التي تقدمها لهم. ان التنشئة الاجتماعية اليوم تحتاج إلى منهج متكامل ومشاركة جادة من جميع المؤسسات وكافة العاملين مع الأطفال والشباب لرسم ملامح مستقبل تتأكد فيه قيمة الانتماء والولاء وتعميق الهوية الحقيقية في أذهانهم لآخراهم من هواجس العوامل التي باتت تهدد المجتمعات وتؤثر عليها من خلال شبابها الذين يعدون المرتكز الحقيقي لمستقبل المجتمعات.

المحور الرابع

محصلات الدراسة

أولاً:- النتائج

توصلت في ضوء الدراسة الحالية إلى عدد من النتائج وعلى النحو الآتي:

- ١- تحول المجتمع من الثقافة الوطنية إلى ثقافة العولمة.
- ٢- تأثر الشباب بالسلوكيات والأنماط الغربية.
- ٣- زيادة العدوانية والاكتئاب والانعزال لدى بعض الشباب.
- ٤- زيادة تأثير العولمة على نمط التنشئة الاجتماعية.
- ٥- ظهور مشكلات اجتماعية واقتصادية داخل وخارج الأسرة.
- ٦- عملت العولمة على تهميش الهوية الوطنية من أجل تحقيق أهدافها في الهيمنة العالمية وإلغاء الخصوصية المجتمعية.
- ٧- إضعاف المنظومة القيمية لدى الشباب الأمر الذي يؤدي إلى انتشار وشيوع العديد من أنواع الانحرافات السلوكية للشباب.
- ٨- تعمل العولمة على إضعاف الهوية الإسلامية والتي يعتز شباب المجتمع بانتمائهم لها.

ثانياً:- التوصيات

أسهمت النتائج التي توصلت إليها الدراسة إلى تكوين عدد من التوصيات

هي:

- ١- ضرورة الاهتمام بالشباب ورعايتهم وارشادهم إلى التمسك بالهوية الوطنية والقيم المجتمعية من خلال الجهات المعنية بالشباب وتضمن المناهج الدراسية أولوية لمفهوم الانتماء والهوية.
- ٢- تعريف الشباب بتأثير العولمة على مجالات الحياة المختلفة والتركيز على اثرها في الهوية الوطنية من خلال القنوات الفضائية وماتطرحه من برامج وأنشطة.
- ٣- توعية الشباب بالحفاظ على الهوية الوطنية في إطار العولمة والثورة التكنولوجية من خلال اقامة الندوات والمحاضرات للمختصين في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية.
- ٤- الدعوة إلى تحصين الهوية ودعم مقوماتها في أذهان الشباب من خلال دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية.
- ٥- تقع على عاتق الدولة مهمة الاهتمام بالمؤسسات التربوية والتعليمية والدينية المؤثرة في الشباب بهدف غرس مبادئ الانتماء الذي بدوره يرسخ الهوية ويعزز من التماسك بين ابناء المجتمع.
- ٦- تقع على عاتق الوزارات ذات العلاقة بالشباب مهمة محو الهويات الغربية الدخيلة ومحاربة التنوع الثقافي الغربي.

الهوامش

- (١) الجابري، د. محمد عابد، العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٨، ص ١٣٥.
- (٢) عريان، علي عقله، العولمة والهوية، مجلة اوراق، رلطة الكتاب الاردنيين، عمان، العدد (١٤)، ٢٠٠٠، ص ٨.
- (٣) جميل، د. ريسار، تنقية على بحث السيد ياسين في مفهوم العولمة ندوة (العرب والعولمة) مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٧، ص ٣٩.
- (٤) مراد، د. بركات محمد، ظاهرة العولمة، رؤية نقدية في كتاب الامة، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، ط ١، العدد ٨٦، السنة الحادية والعشرون، قطر، كانون الثاني، ٢٠٠١، ص ٩١.
- (٥) شمس الدين، محمد مهدي، موقف الإعلام من العولمة في المجال السياسي والثقافي، مجلة قضايا إسلامية معاصرة، بيروت، العدد الثالث ١٩٩٨، ص ٦٢.
- (٦) الأمام، د. محمد محمود، نمو رؤية مستقبلية للتعليم في الوطن العربي، رؤية للعالم في القرن الحادي والعشرون ودور العرب منه، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مسقط، ١٩٩٨، ص ٣٣.
- (٧) عمارة، د. محمد، الرؤيتان الإسلامية والغربية اصل العولمة قضاء وقدر، مجلة المستقبل الإسلامي، العدد (١٠٠)، الرياض، ص ٥٣.
- (٨)
- (٩) ابن منظور، لسان العرب المحيط، ج ١، دار الجبل، بيروت، ١٩٥٥، ص ٤٨.
- (١٠) الخطيب، منذر، عبد المنعم صبيح، خدمات اجتماعية للشباب، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، مطبعة الجامعة، ١٩٨٤، ص ٤٥.
- (١١) Hal, p., Social services of modern England, Routledge and Kegan Paul, London, 1976, p. 126.
- (١٢) Young, Peter, youth in modern society, Macdonald Press, London, 1981, p. 33.
- (١٣) ابو الحجاج، يوسف، كيف تتعامل مع شباب القرن الحادي والعشرون، ط ٢، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ١٥.
- (١٤) الحاج، كميل، الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، مكتبة لبنان، بيروت، ٢٠٠٠، ص ٣.

- (١٥) الجرجاني، الشريف، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥، ص ٢٥٧.
- (١٦) التويجري، د. عبد العزيز بن عثمان، الهوية والعولمة من منظور حق التنوع الثقافي، مجلة الإسلام اليوم، الرباط، ١٩٩٨، ص ١٩.
- (١٧) وهبة، موسى، التواصل واللغة، مجلة مواقف، عدد ٦٥، تشرين الأول، ١٩٩١، ص ٢٦.
- (١٨) هارلمس وهولبورن، سوسيولوجيا الثقافة والهوية، ترجمة حاتم حميد محسن، دار كيون، سورية، ٢٠١٠، ص ١٣.
- (١٩) ابن منظور، لسان العرب المحيط، ج ٤، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، ١٩٥١، ص ٤٢٢.
- (٢٠) الجواهري، محمد محمود، وآخرون، الانثروبولوجيا، ط ١، دارا لمعارف، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٦٢.
- (٢١) الكاشف، حسن، تعريف الثقافة دراسة ميدانية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، مصر، ١٩٨٣م، ص ١٦.
- (22) Hlan C. Filley and Robert J. H0use manayement Process and Organization Behavior Sxott Foreman and Company, 2005, p. 357. 359.
- (٢٣) وطيفة، علي، الثقافة وأزمة القيم في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٣، ص ٢٣.
- (٢٤) شاملو، سعيد، المدارس الفكرية والنظريات في علم نفس الشخصية، دار رشيد للطباعة، د.ت، ص ١٧.
- (٢٥) محمد، الداودي، بعض الجوانب الأخرى لمفهوم التخلف الآخر في الوطن العربي، السنة ٥، العدد ٥، ص ٨١.
- (٢٦) بن محمد، ال عبد الاله ابراهيم، مستقبل التعليم والامن في عصر العولمة، المجلة العربية، مجلد ١٩، العدد ٣٨، الرياض، ٢٠٠٤.
- (٢٧) عبد الفتاح، د. فكرة ناسق، عولمة الثقافة واثرها على الوحدة العربية، مجلة الزحف الكبير، العدد ١٢، بغداد، اب، ١٩٩٩، ص ٦٣.
- (٢٨) عبد الرحيم، محمد ابراهيم، العولمة والتجارة الدولية، مصر، د.ت، ص ١٢-١٥.
- (٢٩) علي، وطيفة، الثقافة وأزمة القيم في الوطن العربي، مصدر سابق، ص ٤٠.
- (٣٠) المصدر نفسه، ص ٣٦.
- (٣١) بلقزيز، د. عبد الاله، العولمة والهوية الثقافية؛ عولمة الثقافة ام ثقافة العولمة، مجلة المستقبل العربي، بيروت، العدد ٢٢٩، مارس ١٩٩٨، ص ٩٥.
- (٣٢) الهيتي، هادي نعمان، اشكالية المستقبل في الوعي العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٣، ص ٤٢.
- (٣٣) القصيري، د. انعام جلال، القيم الاجتماعية وتنشئة الشباب.